المبدأ والواقع في الحوار الاميركي ـ الفلسطيني

أظهر لقاء فيينا بين وزيري خارجية الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي، مطلع الشهر الماضي، ان تصور السلام في الشرق الاوسط غير متفق عليه بين العملاقين بعد: الولايات المتحدة رفضت عقد مؤتمر دولي، على الاقل في مرحلة الانطلاق، وطالبت المحاور الفلسطيني، في جولة الحوار الثانية، باظهار «نوايا حسنة» عبر السماح لمثلين من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة بتولي زمام المفاوضات المباشرة مع اسرائيل، في الوقت الذي اكدت موسكو لوفد منظمة التحرير الذي زارها، برئاسة عضو اللجنة التنفيذية، محمود عباس (ابو مازن)، ضرورة عقد مثل هذا المؤتمر، من اجل ايجاد حل للوضع المتأزم في الشرق الاوسط وللمشكلة الفلسطينية، على اساس ضمان حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير.

لقد كشفت المحادثات الاميركية ـ السوفياتية، في فيينا، عن الاختلاف بشأن الحاجة الى عقد مؤتمر دولي للسلام للبحث في ازمة الشرق الاوسط، تحت اشراف الامم المتحدة، وهي الفكرة التي روّج لها وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، خلال جولته الاخيرة على المنطقة. وبالمقابل، رحّب وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، باهتمام موسكو بتحقيق تسوية في الشرق الاوسط، لكنه اختلف مع الوزير السوفياتي بشأن ضرورة عقد مؤتمر دولي من دون اعداد شامل له (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٨٩/٣/٨). ورأى الوزير الاميركي، هنا، ان عقد المؤتمر الدولي يمكن ان يؤدي الى نتائج عكسية، وان الحاجة تدعو الى العمل على مستويات ادنى، لخلق جوّ يمكن ان يساعد على اجراء مفاوضات مباشرة بين فرقاء النزاع، وان السلام في الشرق الاوسط لن يتحقق الّا من طريق المفاوضات المباشرة بين الاسرائيليين والفلسطينيين (**المصدر نفسه**).

ولعل اهمّ ما في هذه المحادثات ما اشيع عن عرض قدّمه بيكر الى شيفاردنادزه يدعو الى قيام نوع من «التنسيق والتعاون» بين الطرفين، بحيث يجمّد الاتحاد السوفياتي، اقلّه في المرحلة الحالية، تحرّكه الى عقد المؤتمر الدولي، وعدم الضغط، او الالحاح، على واشنطن لبدء مشاورات رسمية بين الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي لعقد هذا المؤتمر. ويتضمّن العرض الاميركي، كذلك، أن «يتعاون» الاميركيون والسوفيات، كل من جانبه وضمن تنسيق معيّن، على اقناع بعض اطراف النزاع بقبول التوصل الى اتفاق مرحلي ومؤقت في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وبعدم وضع عقبات فعلية امام انطلاق مفاوضات سلام على هذا الاساس، على ان يكون هذا الاتفاق مجرد خطوة اولى نحو حل نهائي للمشكلة الفلسطينية ولمستقبل الارض المحتلة (**المصدر نفسه**، ١٩٨٩/٣/٦ وجورج وتمان، **ميدل ايست**، آذار ـ مارس ١٩٨٩، ص ١١ ـ ١٢).

ان هذا «التنسيق» هو، في رأي البعض، سياسة مدروسة لاستئصال تنازلات سوفياتية مرحلية ظاهرياً، وجوهرية عملياً. وسبب ثقة واشنطن بتجاوب موسكو معها يرتكز، على ما يبدو، على عنصرين، هما: ان الاولوية لدى السوفيات هي ان يكون لهم دور الشريك مع الولايات المتحدة في رعاية حل النزاع، وبالتالي، فانهم على استعداد للتخلي عن مبادرة رعاية الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن لمؤتمر دولي، واستبدالها برعاية اميركية ـ سوفياتية على نسق مؤتمر جنيف العام ١٩٧٣؛ اما العنصر الثاني، فانه يقدّم الى السوفيات فرصة مشاركة واشنطن في «رعاية» المرحلة الانتقالية في الضفة والقطاع، والتي تشكّل المرحلة الاولى في اسلوب الخطوة خطوة (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٨٩/٣/٨).

وحسب بعض المصادر الصحفية التي رافقت جولة المحادثات بين الطرفين، ابدى الوزير